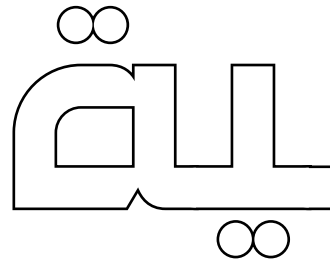


بداية النهاية



علي محسن الأحمر يقصم ظهر النظام

تتسارع الأحداث في اليمن على نحو لم يكن أكثر المتفائلين يتوقعه. انهيار كلي واستقالات بالجملة؛ لكن إعلان علي محسن الأحمر تأييده لشباب الثورة ظهر كقشة قصمت ظهر النظام تماماً

صنعاء - جمال جبران

كان يوم أمس نهاراً طويلاً للرئيس اليمني، علي عبد الله صالح، قضاه في اجتماعات متواصلة مع قيادات في الجيش لم يكشف عن هويتها، في محاولة لمنع الانهيار المتسارع للمنظومة الجيش، الذي كان أولى بؤاده الإعلان المفاجئ للواء علي محسن الأحمر بالانضمام إلى الثورة.

وتحسباً لأي انهيارات إضافية، عقد صالح جلسة خاصة مع الأحمر، بحسب ما أكدت مصادر مطلعة، لكن الأخير رفض التراجع عن موقفه، مكتفياً بتقديم وعده بضمان خروج أمن له. رفض دفع صالح إلى إعلان بيان من طريق وزارة الدفاع قال فيه: «إن القوات المسلحة ستظل مخلصه لقسمها أمام الله والشعب والقيادة السياسية في ظل الرئيس»، مضيفاً أن هذه القوات «لن تسمح تحت أي ظرف من الظروف بأي محاولة للانقلاب على الديمقراطية والشرعية الدستورية». انهيارات، كانت مجزرة «جمعة الأذنان»، التي أوقعت نحو 52 قتيلاً من شباب «ساحة التغيير» في صنعاء، سبباً مباشراً فيها، بعدما نجحت، مع حجم المناسبة، في إحداث فارق هائل بين طرفي المعادلة. فظهرت كحد فاصل بين مرحلتين رئيسيتين على طريق الثورة اليمنية؛ الانتقال من صفة المطالبة إلى صفة فرض شروط

اللعبة؛ العبور من شعار «الشعب يريد إسقاط النظام» إلى «الشعب يريد محاكمة السفاح».

بعد الجمعة الدموية، حصدت الثورة أولى ثمراتها مع بدء انهيار بنية نظام صالح نفسه، حيث انهالت سريعاً، ومن داخل حلقتة الخاصة، استقالات مقربين من دائرة حكمه، ممن كانوا حتى ما قبل لحظات وقوع مجزرة الجمعة في سعي جاد لتقديم مبادرات للخروج بحل مناسب لجميع الأطراف، وبينهم وزير السياحة نبيل الفقيه، الذي قدم مبادرة لاقت استحساناً من جهات معارضة، فيما لاقت استياءً بالغاً من صالح الذي واجه الفقيه برّد فعل «مبالغ فيه»، بحسب مصادر مطلعة، أجبرت الأخير على تقديم استقالة لم تكن في حساب أحد، لتكّر بعدها سبحة الاستقالات وتترك صالح وجيلاً أكثر من أي وقت مضى، دفعه لحل استباقي عبر إقالة الحكومة.

لكن الضربة التي لم تكن في بال صالح جاءت من ممن كان يضعه في خانة الأمان: قائد الفرقة الأولى المدرعة، قائد المنطقة الغربية الشمالية اللواء علي محسن الأحمر، الأخ غير الشقيق للرئيس صالح.

أعلن الأحمر عبر «الجزيرة» تأييده لـ«الثورة الشبابية نزولاً عند رغبة زملائه ضباط وجنود المنطقة الشمالية العسكرية والفرقة الأولى المدرعة»، وبناءً على ذلك، أكد تقديم الدعم والحماية «لكل الشباب المحتجين في الساحة». بيان مقتضب يعكس حقيقة هذه الشخصية المحترفة للصمت والهاوية البقاء بعيداً عن الضوء رغم قوتها المؤثرة على جميع الصعد. كذلك فإنها تعكس حقيقة الجهة الواسعة التي تنضوي فعلياً تحت لوائه وتمثلت في الأفراد الذين تقدموا باستقالاتهم من الحزب الحاكم أو من مناصبهم في توقيت لاحق لبيان الأحمر، إضافة إلى انشقاق عشرات الضباط.

إشارات التقطها البعض من منظور إيجابي يعطي شعوراً مغايراً لمفهوم توازن القوى الداخلي في القوات المسلحة من جهة، وفي جهاز الدولة الإداري من جهة أخرى، الذي كان يُعتقد أنه يميل إلى مصلحة الرئيس. لكن في المقلب الآخر، وتحديداً في «ساحة التغيير» والساحات الأخرى، ظهر المشهد مختلفاً ومتفاوتاً.

ظهرت أسئلة من تحت الرمد، وخصوصاً لدى «شباب الثورة» ذوي التوجهات اليسارية، الذين لاحظوا أن ترويحاً يجري ببطء وصمت لاسم اللواء الأحمر داخل ساحة الاعتصام، وخصوصاً من جهة الشباب الإسلاميين، بعدما اختفى اسمه عن لأتحة أسماء كانت مرفوعة في مكان ظاهر في الساحة، تضم مجموعة من

لوحظ أن ترويحاً يجري ببطء وصمت لاسم اللواء الأحمر داخل ساحة الاعتصام

أسماء أسرة الأحمر الحاكمة، التي اشتركت في نهب الأراضي والاستيلاء على المال العام والتحكم في مقدرات البلد وثروته. جرى هذا مع نزول أفراد من فرقة المدرعات الأولى القريبة من مكان الاعتصام لحماية المدخل الشمالي للساحة ليصبح الممر الوحيد الآمن الذي يمكن الدخول عبره دون التعرض لإيذاء «البلطجية».

وفيما رأى شباب الإصلاح المعتصمين في الساحة أن لكل فرد يمضي الحق في الانضمام إلى الثورة مهما كانت رتبته، كان لجماعة الحوثي رأي آخر، إذ أصدر مكتب عبد الملك الحوثي بياناً قال فيه إن علي محسن الأحمر أن يبرهن صدقيته بالانضمام إلى خيار الشعب، وأن يقدم اعتذاراً عن ماضيه الأسود.

أما شباب المحافظات الجنوبية في الساحة ذاتها، فكان لمعظمهم رأي آخر تلخص في: «أليس علي محسن الأحمر هو من استولى على مساحات واسعة من أراضي الجنوب، ووزعها على جماعته من العائدين من

أفغانستان». من جهة ثانية، لا يمكن فصل كل هذه التداخيات عن مركز القرار في السعودية، حيث الاهتمام على درجة عالية؛ ويمكن استلزامه في التحركات التي اعتاد أن يقوم بها أولاد الشيخ الراحل عبد الله بن حسين الأحمر باتجاه الأم الحنون، السعودية. في هذه الأثناء، كشف السفير اليمني السابق لدى بيروت، فيصل أمين أبو راس، الذي قدم استقالته قبل يومين احتجاجاً، أنه علم من مصادر خاصة أن طائرة يمنية هبطت في قاعدة عسكرية في الرياض مساء أمس. وكتب على صفحته على «فايسبوك»: «وصلني الآن اتصال من المملكة بهبوط طائرة يمنية تحمل شخصيات هامة وعائلات إلى الرياض، وقد هبطت في قاعدة عسكرية».

وكان وزير الخارجية اليمني أبو بكر القرني قد حمل رسالة إلى الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز، أمس، ذكر أنها تتعلق بتطورات الوضع في اليمن.



محتج يماني يحيي جندياً قرر الانضمام للثورة (محمد محيسن - أ ب)

البيت الأبيض يحذر الرئيس اليمني... وباريس تدعو إلى تنحيه

الثوار»، بحسب دبلوماسي يماني في العاصمة المصرية، موضحاً أنهما «سيستمران في تمثيل الشعب اليمني في مصر ولدى الجامعة العربية». كذلك انضم السفير اليمني في الرياض، محمد علي الأحول، إلى المتظاهرين، وقال: «أعلن دعمي لثورة الشباب والتغيير في اليمن»، وتبعه السفير اليمني لدى الأردن شايح محسن، الذي نفا استقالته قائلاً: «أنا باق في منصب، فانا لا أمثل النظام في اليمن بل أمثل الدولة اليمنية». أما في سوريا، فقد أعلن السفير اليمني عبد الوهاب طواف استقالته من منصبه سفيراً لبلاده ومن عضوية الحزب الحاكم احتجاجاً على قتل المعتصمين.

في روسيا أيضاً، أعلن السفير اليمني محمد صالح الهاللي تأييده للثورة السلمية للشباب.

(أ ب، يو بي أي، رويترز)

والممارسة الديكتاتورية وتولي السلطة لفترات طويلة مزمناً». بدوره، قال رئيس وزراء بريطانيا ديفيد كامرون إن بريطانيا «منزعجة للغاية» بسبب الأحداث الجارية في اليمن، و«ندعو كل بلد في هذه المنطقة إلى تلبية تطلعات شعبه بالإصلاح لا بالقمع».

من جهة أخرى، وجه خمسة سفراء يمينيين في أوروبا رسالة إلى الرئيس اليمني بطلبه فيها بالاستقالة، كما أعلن السفير اليمني في باريس خالد الأكوع، وقال إن السفراء في باريس وبروكسل وجنيف وبرلين ولندن، إضافة إلى القنصل في فرانكفورت، «وجهوا رسالة إلى صالح يطلبون فيها الاستجابة إلى مطالب الشعب والاستقالة لتفادي إراقة الدماء».

وأعلن سفيراً اليمن في مصر عبد الولي الشميري، وفي الجامعة العربية عبد الملك منصور «انضمامهما إلى

الآن جوبيه في ختام اجتماع مع نظرائه الأوروبيين: «يبدو اليوم أنه لم يعد من مفر لتنحي صالح». وقال: «يتعين اليوم مساعدة الراغبين في الدفع قدماً نحو حقوق الإنسان وبناء الديمقراطية. إنه أمر مهم بالنسبة إلى جميع الدول. نقول ذلك لليمن

مجموعة كبيرة من السفراء اليمنيين يعلنون الانضمام إلى دعم الثوار

حيث الوضع يتدهور». وأضاف: «ينبغي أن تأخذ السلطة الحاكمة هذا الأمر في الحسبان».

وأعلن وزير الخارجية الفرنسي أن باريس تقدم دعمها «لكل الذين يقاثلون من أجل الديمقراطية» من دون عنف، مندداً بـ«الأنظمة الفاسدة

للرئيس علي عبد الله صالح. وأصدر مجلس الاتحاد الأوروبي الذي عقد في بروكسل أمس، بياناً أعرب فيه عن قلقه الشديد حيال الوضع في اليمن وزيادة العنف، وأدان بشدة استخدام العنف ضد المتظاهرين، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى. وحث قوات الأمن على الامتناع عن استخدام العنف ضد المتظاهرين على الفور، قائلاً: «إذا لم تضمن سلامة المتظاهرين، فسيراجع المجلس والدول الأعضاء سياساتهم تجاه اليمن».

كذلك طالب البيان الحكومة وجميع الأطراف ببدء حوار شامل، من دون تأخير للتوصل إلى عملية انتقال سياسية منظمة، مشدداً على أهمية إجراء إصلاحات سياسية واقتصادية من أجل مستقبل اليمن.

أما فرنسا، فباتت أول دولة غربية تطالب علناً برحيل الرئيس اليمني، بعدما أعلن وزير الخارجية الفرنسي

كان اليمن محط عدد من المواقف الصادرة عن دول غربية، ولا سيما بعد التحولات المفصلية أمس، وسط إعلان عدد من سفراء اليمن حول العالم دعمهم للثورة.

وأبلغت الإدارة الأميركية الحكومة اليمنية بأن العنف الذي شهدته العاصمة صنعاء في الأيام الأخيرة هو أمر «غير مقبول». وقال مساعد مستشار الرئيس باراك أوباما لشؤون الأمن، بين رودس، إن «ما يثير قلقنا الآن هو العنف الذي شهدناه في الأيام الأخيرة». مضيفاً: «أبلغنا حكومة اليمن أن هذا النوع من العنف غير مقبول».

وحثت السفارة الأميركية مواطنيها في اليمن على البقاء في منازلهم نظراً لعدم الاستقرار في البلاد.

من جهته، أعلن الاتحاد الأوروبي أنه سيراجع سياسته المتعلقة باليمن إذا لم يضمن أمن المتظاهرين المعارضين